إفرازات العولمة الثقافية على الأمن المجتمعي الجزائري

Cultural Globalization's Aftershocks to Algerian Societal Security

سارة بوشوشة*
جامعة محمد خيضر–الجزائر
sarah.bouchoucha@univ-biskra.dz

علي مدوني
جامعة محمد خيضر–الجزائر
ali.madouni@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال:14 /05/ 2021 تاريخ القبول:25 /05/ 2021 تاريخ النشر:2021/06/08

ملخص:

يشهد الواقع الدولي الراهن العديد من الصراعات والتحديات من أبرزها العولمة بخلفياتها السياسية وتوجهاتها الاقتصادية عبر الآليات الثقافية والإعلامية، حيث تستند الى الإنجازات التي حققتها ثورة الإعلام والتكنولوجيا لغزو العالم واختراق خصوصياته الثقافية. إذ تشير هذه الدراسة إلى إبراز تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على هوية المجتمع الجزائري، في المقابل محاولة تسليط الضوء على أساسيات العلاقة الرابطة بين الأمن الهوياتي ومخرجات التفاعل الاجتماعي، حيث تعتبر الجزائر من بين الدول التي أثرت فيها العولمة الثقافية على أمنها المجتمعي عبر أسلوب التنميط الثقافي للقيم، لتكون النتيجة تهديد تماسك الوحدة الوطنية، زيادة الانقسامات الثقافية والسياسية داخل المجتمع الجزائري.

كلمات مفتاحية: الهوية. الثقافة. الاختراق. الإعلام. الخصوصية.

Abstract: The current international situation is witnessing many conflicts and challenges, most not ably globalization, with its political background and economic orientation through cultural and media mechanisms. It is based on the achievements of the information and technology revolution to invade the world and penetrate its cultural specificities. This study points to the impact of social media on the identity of Algerian society. In contrast, try to highlight the fundamentals of the relationship between Identity Security and the output of social interaction. Algeria is among the countries in which cultural globalization has affected their social security through cultural profiling of values. The result is a threat to the cohesion of national unity, and increasing cultural and political divisions within Algerian society.

Keywords: Identity. Culture. Breakthrough. Media. Privacy.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

تعتبر العولمة من المفاهيم الأكثر إثارة للجدل خاصة من ناحية التأثيرات السلبية والايجابية إذ أنها تعتمد بالدرجة الأولى على مجمل التقنيات والوسائل، لنشر الأفكار والثقافة الغربية عبر أسلوب التنميط الثقافي العالمي خدمة للسيادة المركزية، إذ أنها أصبحت تشكل تهديد مباشر على الأمن المجتمعي للدولة، بحيث أن المسائل الأمنية لم تعد تقتصر فقط على الوسائل العسكرية التقليدية بل تعدت الى أكثر من ذلك. فتوسع مفهوم الأمن ليشمل أبعاد أخرى: منها الأمن البيئي، الأمن الإنساني، ولعل أبرزها الأمن المجتمعي الذي بات يعتبر من أهم الإضافات الجديدة لمدرسة كوبنهاغن في حقل الدراسات الأمنية.

يشكل الأمن المجتمعي جزئية مرادفة للبقاء الهوياتي إلا أنه ومع تزايد ديناميكية العولمة الثقافية المهددة للثالوث الهوياتي للدولة(دين، لغة، تراث حضاري)تراجع دور الهوية الوطنية داخل المجتمع الجزائري لصالح الازدواجية الثقافية والثقافات المعولمة. وعليه توجب السعي الحثيث لفرملة ظاهرة العولمة الثقافية تحت شعار المناهضة، أو الانخراط فيها بدون شروط، أو المزج بينهما(طرح توافقي).

الإشكالية:

كيف يمكن الحفاظ على الأمن المجتمعي الجزائري في ظل تزايد تأثيرات العولمة الثقافية على الهوية الوطنية؟.

الفرضية:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة نقترح الفرضيات التالية:

كلما تزايد تأثير العولمة الثقافية على الهوية الوطنية كلما زاد تهديد استقرار الأمن المجتمعي الجزائري.

يرتبط الأمن ارتباط وثيق بمخرجات التفاعل الهوياتي.

أهداف البحث:

تتمثل الأهداف الأساسية لهذه الدراسة في:

محاولة إبراز أهم تداعيات العولمة الثقافية على الأمن المجتمعي الجزائري.

التطرق لمعرفة طبيعة العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية

الإشارة لأهم آليات التصدي لاختراق العولمة الثقافية لخصوصيات المجتمعات.

عناصر البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة وفحص الفرضيات المقترحة تم التطرق للعناصر الموالية:

المحور الأول: الحدود الانطولوجية للعولمة/العولمة الثقافية/الأمن المجتمعي

المحور الثاني: تداعيات العولمة الثقافية على الأمن المجتمعي الجزائري

المحور الثالث: آليات مواجهة العولمة الثقافية

المحور الأول : الحدود الأنطولوجية للعولمة/ العولمة الثقافية/الأمن المجتمعي

تعتبر العولمة من بين المفاهيم التي برزت بقوة على الساحة السياسية العالمية حيث أنها شغلت أراء العديد من الباحثين الأكاديميين، ويعود هذا الاهتمام بظاهرة العولمة إلى أنها تعتبر نظام يسعى إلى إزالة حدود الدولة وجعل العالم قرية كونية صغيرة متجاوزا بذلك كل ما هو خاص بثقافة وهوية الشعوب التي تعد من أهم مقومات الأمن المجتمعي داخل أي وحدة دولية فاعلة في المجتمع الدولي.

أولا: تعريف العولمة (Globalisation)

نظرا لتشعب وغموض مصطلح العولمة تشابكت المفاهيم السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية فتضاربت الآراء حول تعريف العولمة التي تعتبر نظير لمبدأ انتصار المنافسة على الصعيد الدولي خاصة وتعبير عن اكتمال دورات الهيمنة وإعادة التوازن بين مختلف الأقطاب المسيطرة على الاقتصاد العالمي[1].

أ_ التعريف اللغوي: العولمة مصطلح يطلق عليه بالإنجليزية **Globalozation** وباللغة الفرنسية **Mondialisation** وتعني في معناها العام الكوكبة ،أو الكونية ،أو الشمولية.[2]

ب_ التعريف الاصطلاحي: حقيقة مصطلح العولمة يعبر عن مجالين متطورين يتماشيان معا هما :

مجال التحديث **(Modernity)**،مجال الاعتماد المتبادل**(Inter _dependence)** وعليه مفهوم العولمة يطرح بدائل معينة ويعتبرها من أبرز المرتكزات الأساسية له كالتقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية بالإضافة الى الروابط المتصاعدة في الساحة السياسية المعاصرة.[3]

يعرفها جيمس روزنو **(james Reznau)**أحد علماء السياسة الأمريكيين بأنها:" العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الثقافة والسياسة والإيديولوجيا، وتشمل إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة.[4]

رونالد روبرتسون **(Robertson Ronald)**يعرف العولمة على أنها: "اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش ولهذا التعريف جانبين مهمين كالتالي: التركيز الشديد على فكرة انكماش العالم ما يعني ذلك تقارب المسافات وترابط الثقافات، الدول، والمجتمعات في المقابل الوعي بهذا الانكماش وهو ما يحدث حاليا.[5]

وعليه كتعريف إجرائي للعولمة يمكن القول بأنها حالة جديدة من التفاعلات الديناميكية داخل منظومة العلاقات الدولية، تسعى لتحقيق نسبة عالية من التدفق المعلوماتي والمكتسبات التقنية مع فرض السيطرة لخدمة السيادة المركزية، والهيمنة الغربية في المقابل السعي لاختراق خصوصيات الغير وطمس هويته.

ثانيا: العولمة الثقافية (Cultural Globalization)

عبارة عن تحول الهوية الثقافية من إطارها القومي إلى إطار الاندماج والتفاعل والتكامل مع الهويات الثقافية الأخرى، خصوصا في ظل تزايد ضغط الهوية الثقافية الأحادية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح في الأخير العولمة الثقافية نموذج للأمركة الغربية.[6]

فالعولمة الثقافية نتاج لذاك التطور العلمي الحاصل في مجال تقنيات المعرفة (الفضائيات، مواقع الانترنت، الإعلام المقروء والمسموع) .إذ يعد التأثير في قيم الشعوب أمرا في غاية الخطورة لان زعزعة قيم الهوية من مكانها ومحاولة العبث بها،[7] ما هو إلا بداية لهدم حضارة الآخر، وعولمة للشعوب للاقتناع بقيم الآخر حتى وإن كانت تتنافى مع خصوصياتها. هذا الأمر بات يعرف في نهاية المطاف **بعولمة الاختراق الثقافي،**[8] ومنه التغلغل في منظومة القيم والمبادئ الأساسية لثقافة وهوية الآخر.

ثالثا: الأمن المجتمعي (Societal Security)

الأمن المجتمعي يعني خلق توازن فعلي بين الخصوصية (الثقافية، الدينية، اللغوية، العرقية) وضرورة بناء منطق الاندماج القومي للمواطنيين في بناء مجتمع تعددي وعادل .[9]

باري بوزان **(Barry Buzan)** يعرفه" أنه عنصر مكون لأمن الدولة ومرادف للبقاء الهوياتي،أحد القطاعات الأمنية الأربعة له ارتباطات جد وثيقة بالتنمية المستدامة لمختلف الأنماط والقوالب كاللغة والثقافة والدين والهوية الوطنية والعادات والتقاليد ".[10]

أول وايفر **(Ole Waever)** :"يعتقد أن الامن المجتمعي هو المفهوم النظري الاكثر انسجاما وتوافقا لتحليل الرهانات الجديدة."[11]

المحور الثاني: تداعيات العولمة الثقافية على الأمن المجتمعي الجزائري

ما نلحظه للوهلة الأولى أن ظاهرة العولمة الثقافية قد تنطوي على بعد انساني من خلال توحيد ما تفرق وتجميع ما تجزأ تحت مظلة التطور التكنولوجي، لا يمكن أن يكون الأمن المجتمعي معزول عن جملة هذه التحديات.[12] من جهة اخرى يمكن رصد مجموعة من الإيجابيات التي خلفتها العولمة الثقافية داخل الأنساق الاجتماعية، مع نفي مبدأ التدافع والصراع في المقابل السعي لمزاوجة الوحدة والتنوع على كافة الأصعدة،[13]ناهيك عن التأثير الناجم عن الاستخدام المفرط واللاعقلاني لمواقع التواصل الاجتماعي، جل هذه الملامح مست شرائح مختلفة من المجتمع الجزائري.

أولا: إيجابيات العولمة الثقافية على المجتمع الجزائري

يمكن طرح ايجابيات العولمة الثقافية عبر عدة أصعدة نوجزها تباعا.

أ_ على الصعيد الاجتماعي:

خلفت العولمة الثقافية منابر الحوار والانفتاح الثقافي، تكامل الثقافات خاصة في المحافل الدولية ذات الصلة الوطيدة بمبادئ الإنسانية والتعريف بثقافات الشعوب، وخير دليل على ذلك مشاركة الجزائر في أكثر من

تظاهرة ثقافية ذات طابع دولي وبالتالي مثل هذه المشاركات تعكس لنا انطباعات حول مدى أهمية تفاعل المجتمع الجزائري مع الثقافات الأخرى بعيدا عن فكرة الجمود الفكري والتعصب.

ب _على الصعيد السياسي:

العولمة تخطت حدود الدولة الوطنية وشخصية الفرد في حد ذاته حيث أصبح للمواطن الجزائري حق المشاركة في الثقافة السياسية والتعددية الفكرية من خلال ثلاث ركائز أساسية مبدأ الحوار ،حرية التعبير، إعلام يخدم الصالح العام.[14] لإيصال رأيه انطلاقا من حدوده الوطنية مرورا بحدوده الإقليمية وصولا الى العالمية في طرح الأفكار، كما لا يمكن إغفال فضل العولمة في زيادة الوعي السياسي و تفتيح ذهنية الشاب الجزائري بفضل تقنيات فرضتها التدفقات المعلوماتية دون حواجز فوقية حكومية.

ج _على الصعيد الديني والثقافي :

لقد ساهمت القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي في الارتقاء بالحس الثقافي لدى المجتمع الجزائري وتمكينه من معرفة موروثه الثقافي وترسيخ مبدأ الهوية الوطنية لديه، من خلال طرح جملة من البرامج والنشاطات الدينية ذات البعد الثقافي التوعوي في تنوير عقل الشاب الجزائري وتثبيت خصوصيته وهويته الدينية[15]،مع تقوية الوازع الديني على أنه شيء أساسي في الحياة الشخصية. وإثراء الساحة الثقافية بإنتاج جمالي هادف لنشر الدين الإسلامي.

ثانيا: سلبيات العولمة الثقافية داخل المجتمع الجزائري

إن ظاهرة العولمة الثقافية تدور في فلك الهوية ومنظومة القيم المشتركة وبالتالي السعي إلى التغلغل في بنية التفكير أولا مرورا بهدم الجانب الحضاري ثانيا وصولا إلى الاختراق الكلي ثالثا ،وهو ما لعبت عليه ظاهرة العولمة الثقافية في المجتمع الجزائري من خلال المس بمقومات الهوية الوطنية الجزائرية .وعليه يمكن تلخيص جملة التحديات والمخاطر في عدة نقاط كالتالي:[16]

أ_ الاختراق الثقافي

وجب الحديث عن جملة الترابطات بين الهوية والقيم المشتركة داخل المجتمع الجزائري، وما آلت إليه المنظومة الفكرية القيمية في ظل تزايد تفاعلات العولمة الثقافية التي سهلت من سرعة تدفق الاستيلاب الثقافي وتغريب الذات في حد ذاتها.[17] في هذا الصدد يقول وزير التربية والتعليم العالي الفرنسي:" إن هدف العولمة هو تدمير الهويات القومية، والثقافة القومية للشعوب ."

وعليه يمكن القول أن القيم هي بمثابة جهاز المناعة الذي يحمي الهوية ،إذ أن الجزائر على غرار باقي الدول العربية باتت تشهد تدفقات عولمية بوتيرة حادة و جد متصاعدة أحدثت لها نوع من الشرخ الهوياتي، تغيير في العادات والتقاليد، خرق لمعايير المنظومة الثقافية داخل مجتمع الجزائري.[18]

إذن العولمة الثقافية نجحت في احداث ما يعرف **بتنميط القيم(Standardization Values)** والذي أدى بدوره إلى تشويش الهوية وبالتالي النسيان وربما يتجاوز الأمر الى فقدان الهوية بشكل نهائي، في السياق

ذاته ساهمت العولمة الثقافية في إقصاء الثقافات الأخرى وانصهار الهوية تحت شعار المواطنة العالمية **(Universal Citizenship)**، القرية العالمية، القيم الكونية[19]مع السعي لتحجيم الخصوصية الثقافية والحضارية وبالتالي زعزعة الوازع الديني.

1/ الجانب الديني: (إقصاء الدين)

مما لا شك فيه أن الاختراق الثقافي خاصة في الجانب الديني داخل المجتمع الجزائري أصبح يمثل أحد المداخل الأساسية التي تهدد العقيدة الإسلامية الجزائرية تحت مسمى الانفتاح والتعاطي مع هذه المجتمعات،[20]فالعولمة الثقافية بدورها تنافي تماما التوجه الإسلامي؛ هذا التنافي اضحى يندرج تحت طائلة الحرب على الإسلام. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على **حرب الديانات(Religions War)** ما ولد لنا تهديد داخل المنظومة الجزائرية للقيم الدينية .

وكنتيجة للسعي المتكرر لإنجاح محاولات التفكيك العقائدي في الدين الإسلامي وضربه من الداخل من خلال خلخلة مبادئه والركائز الأساسية التي يقوم عليها، تم توجيه التهمة له على أنه العدو الأول المصدر للإرهاب هذا الاتهام يخدم أغراض المنظومة الغربية وفقا لما يتماشى مع مصالحها القومية بالدرجة الأولى، وأحسن مثال عن ذلك حملات التنصير والتبشير في الجزائر الغرض منها تشويه الإسلام وتسويق صورة خاطئة له، بالإضافة إلى بروز فرق مذهبية تعمل على التأثير في الوحدة العقائدية والمرجعية الدينية للجزائريين منها: الطائفة الأحمدية، الطائفة الكركرية.

التطورات التي رافقت العولمة الثقافية بشكل خاص ألقت بتداعياتها على المجتمع الجزائري، إذ أضحى خطر التنميط الثقافي يعصف بالأمن المجتمعي في الجزائر وبالتالي الوقوع في حالة تناقض جسدتها أكثر فكرة الازدواجية في التوجهات الدينية كالتالي:[21]

الشق الأول: بروز تيار متحرر ينادي بضرورة استبعاد الدين عن أنماط السلوك والقيم والتفكير والممارسات اليومية وكأن هذا التيار يسعى لإقصاء دور الدين من الحياة الشخصية للفرد الجزائري.

الشق الثاني: في حين التيار الآخر يعتبر أنصاره أن الدين ضابط اجتماعي يمكن من خلاله فرض نهج التقوقع والانغلاق بغية الحفاظ على الموروث المجتمعي والقيم الدينية المشتركة. وبين هذا و ذاك أصبح الفرد الجزائري يعيش حالة من الشد والجذب نتيجة تزايد تفاعلات العولمة الثقافية وانتشار تجلياتها.

/الجانب اللغوي:(هاجس التفكك الهوياتي)

كما هو معروف أن العولمة الثقافية لها بعد تفكيكي لمجمل البنى ذات التراكم الحضاري إذ أنها تستثمر في الجانب العرقي والاثني، تلعب على تفتيت الجانب المتماسك على حساب انصهار المجتمع الجزائري وتجعل من القضايا الثانوية قضايا ذات أولوية كبرى؛ من خلال تسليط الضوء على قضايا ومشكلات هامشية تستثمر فيها المنظومة الغربية عن طريق بسط هيمنتها الثقافية ليتم إدراجها داخل أجندة السياسة الخارجية الجزائرية، لتظهر فيما بعد الثقافة الوطنية في الجزائر على شاكلة الصورة الباهتة العاجزة عن تقديم تصوراتها

المؤثرة هذا ما أفرز لنا عدة مفاهيم متضاربة ذات الصلة بجانب العولمة منها **العولمة الثقافية، ثقافة العولمة .**

فالأولى: تسعى إلى تعميم ثقافة واحدة على كل المجتمعات الدنيا واختراق خصوصيات الأمم والشعوب، بآليات مستحدثة تهدد قيم الشخصية القومية أو كما يسميه إريك فروم **(Erick From)** بطابع الشخصية المجتمعية.[22] إذن من هذا المنطلق فالعولمة الثقافية في خدمة السيادة المركزية والهيمنة الغربية حيث يقول الدكتور علاء الدين زعتري :" ومن الملاحظ أن العولمة تحمل في طياتها مشروعا لأمركة العالم لأن القيم السلوكية والنفسية والعقائدية الأمريكية هي المهيمنة على هذه العولمة الثقافية". [23]

أما **الثانية:** ثقافة العولمة يمكن اعتبارها ذاك المسار الذي يمهد الطريق الى **فكرة ثقافة بلا حدود (Culture Without Borders)**من خلال الاستخدام المتواصل لتكنولوجيا الاعلام والاتصال، الولوج الى عالم البرمجيات، ترويج وتبادل الثقافات الناجمة عن تقنيات التدفق المتسارع للتطور التكنولوجي وبالتالي جل هذه الأمور تؤدي الى ما بات يعرف **بتسليع الثقافة(Commodification Culture)** بين دول وشعوب العالم.[24] بعيدا عن فكرة الحدود الوطنية والغائها تماما برزت فكرة مماثلة تجسد حدود **الفضاء السيبراني(Cyberspace)** تتبناه شبكات الاتصال والمعلوماتية الإلكترونية.[25]حيث أنها تساهم في جعل العالم قرية إلكترونية صغيرة بدون ذاكرة، بدون وطن، بدون حدود وحتى بدون تراث.

في ظل تنامي منجزات الثورة المعلوماتية وتطور وسائل الاتصال العابرة للحدود أصبحت جملة التحديات التي تفرزها العولمة الثقافية أكثر فاعلية، أقل وضوح من حيث الشكل ،وأكثر عمقا من حيث التأثير،[26]

وبالتالي سرعة انتشار تجليات العولمة بشكل منقطع النظير داخل المجتمع الجزائري خاصة في ظل تعقد الأوضاع الدولية وتشابك العلاقات الثقافية الجد متوترة والغير متكافئة مهدت السبيل لفتح الباب على مصراعيه لولوج الثقافة الغربية داخل المجتمعات العربية عموما والجزائر خصوصا عبر أسلوب التنميط الثقافي الممنهج،[27] على الصعيد العالمي دون مراعاة الحد الأدنى من احترام ثقافة الأخر.

ثالثا: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي في الجزائر

تعتبر مواقع **التواصل الاجتماعي(Social Media)** من أبرز التمظهرات التي خلفتها العولمة الثقافية داخل أوساط المجتمع الجزائري، عبر استخدام الوسائط الرقمية منها: تويتر **(Twitter)**، فايس بوك **(Facebook)**،انستغرام **(Instagram)**، فايبر**(Viber)** ، واتساب **(WhatsApp)** حيث اصبحت تعتبر مجالا لتبادل الأفكار والآراء والثقافات؛ هذا ما تفرضه **نظرية المثاقفة** التي تنص على الاحتكاك المستمر والمباشر بين مجموعات عديدة من الأفراد تنتج فكرة تزاوج الثقافات ليطرح هذا التزاوج ثنائية ارتباك وانفصام الهوية الثقافية .[28]

تجليات العولمة الثقافية فتحت عدة جبهات على الأمن المجتمعي الجزائري خاصة داخل الاوساط الشبانية منها: تفتيت الرابطة الوطنية، تدمير التماسك الاجتماعي، شروخات حادة داخل الوحدة الثقافية للمجتمع

الجزائري.[29]فالأمن المجتمعي حسب رأي باري بوزان**(Barry Buzan)** هو مرادف للبقاء الهوياتي، حيث تسعى فيه المجتمعات لتجسيد قدرتها على ما مدى الاستمرار في المحافظة على خصوصياتها دون المساس بمكونات الهوية كالدين ،اللغة ،الثقافة خاصة في ظل تزايد حجم التهديدات المحتملة أو الفعلية لتترجم في الأخير هذه الفكرة المأزق الأمني المجتمعي.[30]

وعليه من هذا المنطلق تعتبر الجزائر من بين أكثر الدول العربية التي أثرت فيها العولمة الثقافية بشكل سلبي، هذا إن دل على شئ فإنما يدل على ذاك التناحر المستمر بين مرجعيات التيارات الثقافية .

من جهة أخرى الاستغلال اللاعقلاني و السلبي للأنترنت خلف سلوكيات شاعت أكثر نذكر منها تفشي ظاهرة إدمان الولوج للمواقع الإباحية، استخدام تطبيقات التواصل الاجتماعي في التهديد والابتزاز أحيانا ، انتشار فكرة العنف نتيجة إدمان الشاب الجزائري على مشاهدة أفلام **Action and Movies** ذات الصناعة الأمريكية البحتة تركز على أسلوب القتل، الدمار، والإجرام،[31]رواج الالعاب الالكترونية لدى فئة معينة من الجزائريين خاصة منها شريحة المراهقين والاطفال **(لعبة مريم ، لعبة الحوت الأزرق)**،كل هذه الملامح أدت إلى بروز مفاهيم جديدة ذات توجه **سيبراني** مثل الجرائم الالكترونية **(Cyber Crime)** .

هذه الجرائم باتت تهدد استقرار الأمن المجتمعي الجزائري خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار انها متعددة كالتالي :[32]

جرائم الاعتداء على أنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، جرائم السب والقذف الالكتروني، جرائم التزوير الالكتروني، جرائم الاعتداء على بطاقات الدفع الإلكتروني.

المحور الثالث: آليات مواجهة العولمة الثقافية

بالنظر الى جملة التداعيات المترتبة عن العولمة الثقافية على الامن المجتمعي الجزائري في شتى المجالات، كان لزاما أن تكون هناك تدابير واجراءات وقائية للحد من تداعيات سلبية هذه الظاهرة، خاصة في ظل تزايد سرعة الديناميات، والتغيرات التي أحدثتها العولمة الثقافية داخل المجتمع الجزائري والذي سعت من خلالها السيادة المركزية الغربية إلى اختراق الثقافة الوطنية وخلخلة كينونة الهوية الوطنية عبر آليات عديدة، وعليه يمكن حصر التدابير الوقائية لمواجهة تحديات العولمة الثقافية في عدة نقاط كالتالي:[33]

أولا: على الصعيد الثقافي /التربوي

العمل على الحفاظ و تعزيز (نحن) مقابل كسر شوكة حدة الانبهار بالآخر (الغرب).

الإيمان بالتعددية الثقافية بعيدا عن سيطرة النموذج الثقافي الواحد الغربي.

مقاومة الاختراق الثقافي والتوجه نحو ما يعرف بالتحديث بغية حماية الخصوصية الثقافية من الانحلال والتلاشي.

تجنب استيراد القيم والبرامج الأجنبية (نظام LMD ،النظم التربوية والمناهج الدراسية)

ضرورة رسم معالم ثابتة للهوية الثقافية الجزائرية عن طريق ثلاث مستويات: فردي، وطني، جمعوي بغية التصدي لسياسة الانشطار في الهوية.

تعريب المناهج التطبيقية في كل الفروع العلمية والثقافية لتعميق وحدة الثقافة العربية.

استخدام تقنيات العولمة لنشر الإنتاج الثقافي العربي ليحصل ذلك على أساس العالمية العلمية لا العولمة الغربية.

ثانيا: على صعيد العقيدة والدين

تعزيز العمل الاسلامي المشترك في إطار تنفيذ جملة من الاستراتيجيات التي وضعتها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة تنص على وحدة المشروع الاسلامي العالمي دين واحد، كتاب واحد، لغة واحدة، تاريخ واحد، لمواجهة خطر العولمة الثقافية. [34]

العمل على تحقيق وحدة الامة الاسلامية وتعميق مبدأ المصير المشترك.

إعادة بناء المؤسسات التربوية والاعلامية لتكون قادرة على عولمة الثقافة العربية الاسلامية في المقابل الوقوف في مواجهة الفوضى الاباحية بعيدا عن التعقد والتشوه .[35]

تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية(الاسرة، المسجد، المدرسة) في تنمية الوازع الديني .

ثالثا: على الصعيد السياسي

إصلاح الوضع الداخلي يكون عن طريق إعادة بناء مؤسسات الدولة مع طرح جملة من البدائل والإصلاحات السياسية و تفعيل دور المجتمع المدني كشرط أساسي لنجاح عمليات التحول الديمقراطي.[36]

مكافحة ترهل شرعية النخب السياسية الحاكمة في الجزائر لتجاوز الفروقات والجدل بين الدين والسياسة ، فالحركات الإسلامية المتشددة، الحركات العلمانية، قد تهدد الوحدة الثقافية الوطنية والأمن المجتمعي. [37]

تطوير سياسات التكامل الإقليمي مع العمل على حسم الخلافات السياسية بين مختلف الدول ومن ثم الانتقال إلى دائرة تعزيز سبل التعاون والعمل المشترك الإقليمي في مختلف المجالات لتذليل المشكلات والعقبات التي تطرحها تحديات العولمة. [38]

الخاتمة:

تعتبر العولمة الثقافية من أبرز التحديات التي واجهت مختلف المجتمعات عموما والجزائر خصوصا، انطلاقا من اللغة مرورا بالجانب الديني والعقائدي وصولا إلى التراث الحضاري، فالثقافة تعبر عن الهوية والانتماء الوطني وبالتالي كل ما يهدد الهوية فهو يهدد الامن المجتمعي باعتباره الركيزة الاساسية للوحدة الوطنية .من خلال دراستنا لموضوع افرازات العولمة الثقافية على الامن المجتمعي الجزائري تم التوصل لمجموعة من **النتائج** كالتالي:

✓ العولمة الثقافية تسعى لزيادة الانقسامات الثقافية والسياسية داخل المجتمعات على حساب الوحدة الوطنية.

✓ الصراع الاشد في عصر العولمة الثقافية هو صراع ذات طابع ثقافي بحت.

✓ السعي لتنميط ثقافة عالمية واحدة تتساوى فيها كل المجتمعات وفق النموذج الغربي الامريكي

✓ فرض واقع اجتماعي جديد عبر مواقع التواصل الاجتماعي إذ تصدر الفايس بوك قائمة مهمة الترويج للقيم الثقافية عبر مختلف أرجاء العالم.

التوصيات:

✓ ضرورة عقد دورات تدريبية تنص على زيادة الوعي لدى النخبة المثقفة في كيفية استخدام تقنيات و وسائل العولمة في خدمة قضاياهم وقضايا الأمة الإسلامية.

✓ تبني استراتيجية العمل المشترك العربي لمواجهة تحديات العولمة الثقافية.

✓ إقامة برامج توعية لتهيئة طلاب الجامعة بغية التعامل مع ديناميكية التغيرات والتطورات التي تطرحها العولمة الثقافية دون المساس بالقيم الثقافية المشتركة للمجتمعات.

الهوامش:

[1] الزهواني هاشم بن محمد، **الآثار الأمنية للعولمة**، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،2002، ص31.

[2] ناصر علاء، العولمة والتحدي الثقافي، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، مجلد 05، عدد 09، 2012،ص 171.

[3] Sheffield, Jim; Andrey, Korotayev; Leonid, Grinin, **Globalization Yesterday,Today,and Tomorrow, Emergent**, (3810),2013,p 153.

[4]شومان نعيمة، **العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 40.

[5] عبد العزيز المنصور، العولمة والخيارات العربية المستقبلية، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، عدد 07، 2009، ص 04.

[6] دبلة عبد العالي، تومي خنساء، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**، عدد22، 2017،ص 46.

[7]Ferhad Nezhad, Haj Ali Irani, Mohammad Reza Noruzi , Globalization and Challanges;What are the globalization's Contemporary issues?, **International Journal of Humanities and Social Science**, Islamic Azad University, Bonab Branch Tehran ,volume01,number 06, June 2011,p 217.

[8]طشطوش هايل عبد المولى، **العولمة تأثيرات وتحديات**، دار الكندي، عمان، 2007، ص 41.

[9] خرموش إسمهان، الأمن المجتمعي مدخل لبناء الامن الانساني، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي، عدد 04، 2018،ص 89.

[10]علاق جميلة، الأمن المجتمعي: مقاربة في المفهوم والعناصر، **مجلة البحوث السياسية والادارية**، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، عدد 2018،10، ص 104.

[11]سيفون باية، من ثقافة العولمة إلى عولمة الثقافة، **دراسات استراتيجية**، عدد 23،جوان 2016، ص 98.

[12]عمارة عروس، منير العمري، العولمة بين الاندماج وتهديد الأمن المجتمعي للجزائر، **مجلة الناقد للدراسات السياسية**، أفريل 2018، ص 242.

[13]وارم العيد، **البعد الثقافي للعولمة وأثره على هوية الشباب الجامعي الجزائري دراسة ميدانية على طلبة بعض الجامعات الجزائرية**(أطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الاجتماعية، 2018،ص236.

[14]Centre d'études, **prospectives et d'informations internationales, Mondialisation et diversité culturelle**, Les Dossiers de la Mondialisation, stratégique, Centre d'analyse, Numéro 06, 2007,p 03 .

[15]سيفون باية، **مرجع سابق**، ص 93.

[16]أحمد زهير، عبد الرزاق أحمد اليوسف، العولمة الثقافية، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، عدد 15،2018، ص 115.

[17]مناصرية ميمونة، **هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة** (أطروحة دكتوراه)،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر،2012، ص 180.

[18]عمارة عروس، منير العمري، **مرجع سابق**، ص 249.

[19] صلاح ياسين، محمد الحديثي، محمد معتز، خالد عبد العزيز، التأثيرات السلبية والإيجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، عدد 01، 2009،ص 537.

[20]باسم باقر جريو، العولمة والهوية الإسلامية بين الرفض والقبول، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، عدد 03، 2004،ص 05.

[21]عمارة عروس، منير العمري، **مرجع سابق**، ص ص 249_250.

[22]علاء ناصر، **مرجع سابق**، ص 176.

[23]قاسمي أحمد ، جداي سليم، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي للدول الخليجية، **المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية**، أبو ظبي،2019،ص 40.

[24]صالح حسين، الرقب سليمان، **العولمة الثقافية أثارها وأساليب مواجهتها**، ورقة مقدمة ضمن مؤتمر الجامعة الإسلامية ، غزة ،2008، ص03 .

[25] العزاوي مظفر مندوب، تحديات عولمة الإعلام وسبل المواجهة، **الباحث الإعلامي**، عدد 02، 2006،ص 08.

[26]زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**،عدد04، 2010،ص 93.

[27] الداوي عبد الرزاق، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**، بيروت،2013 ، ص 167.

[28]مرسي مشري، المثاقفة ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى الشباب العربي، **مركز الدراسات الإقليمية**،مجلد09،عدد 29 ،2010، ص293.

[29]بركات حمزة، فينش حنان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل تحديات العولمة لدى طلبة الجامعة مقاربة نفسية اجتماعية متمحورة حول الأبعاد الاجتماعية التربوية والثقافية، مجل**ة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية**، جامعة محمد بوضياف، عدد 02،2016، ص ص 14_15 .

[30]بوستي توفيق، مدرسة كوبنهاغن نحو توسيع وتعميق مفهوم الأمن، **دراسات إستراتيجية**، المعهد المصري للدراسات، عدد 9 ،2019، ص 17.

[31]بلقاسمي آمنة ياسين، مزيان محمد، **العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين دراسة تحليلية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 04،عدد 08،2012، ، 2012،ص 51.

[32] حيفري أمال نسيمة، **العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشعوب العربية**، مداخلة مقدمة ضمن المؤتمر الدولي الثامن حول التنوع الثقافي، طرابلس، 2015، ص ص 4_5 .

[33]نصار جمال، **الهوية الثقافية وتحديات العولمة**، مركز الجزيرة للدراسات،بيروت،2015، ص 08.

[34]نصار جمال، **مرجع سابق**، ص 10.

[35] ملي أسعد، التداعيات الإقصائية لعولمة الإعلام وأثرها على الهوية الثقافية، **مجلة جامعة دمشق**، عدد 04، 2010، ص 484.

[36] عمارة محمد، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،1999، ص42.

[37] زياني صالح، حجيج أمال، الأمن الثقافي والاجتماعي الجزائري: التهديدات، السياقات والآفاق، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، عدد 01،2011،ص ص 4_5.

[38] محي أحمد غالب، البعد السياسي للأمن الاجتماعي(دراسة في المفهوم والأبعاد والأهداف)، **مجلة الكوفة**، عدد 01، 2019، ص 245.